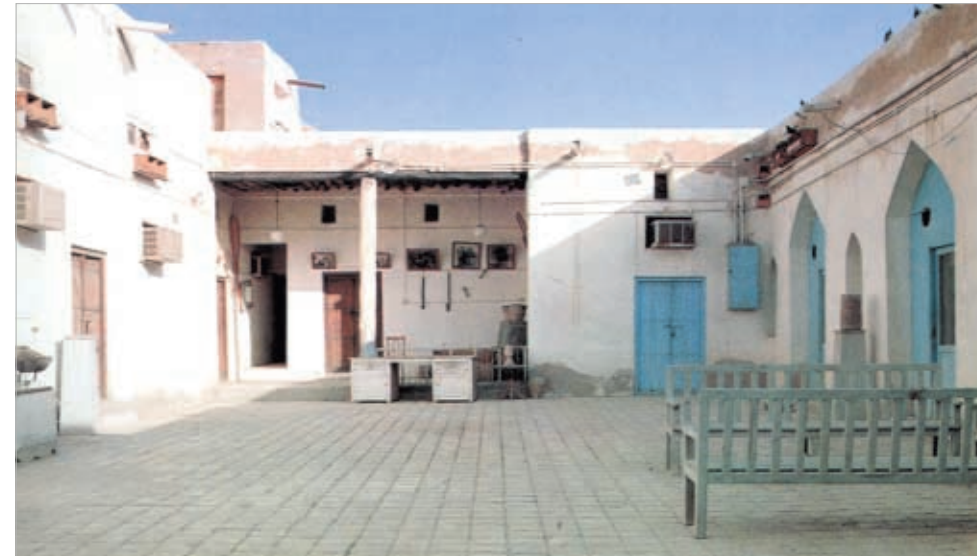


## بيوت الكويت التقليدية (أ)



الطعام وكذلك إرسال الخدم لشراء ما يلزم البيت من السوق. وفي فسترة الظهر يعود رب البيت لتناول الطعام وتخلد الأسرة لفترة نوم غالباً ما يعود سببها لدرجة الحرارة العالية في تلك الفترة. أما نمط الحياة الموسمية فيستمتع العائلات التي تنبثق من الإسلام كشهر رمضان المبارك والعيد حيث تستعمل الفراغات المختلفة بالبيت في استقبال الزوار والتعبير عن هذه الافراح. وتشهد المناسبات الدينية كالأعياد والمناسبات التي تقع في الفراغات العامة كالدواوين لاستقبال الرجال والساحات العامة داخل المنزل وضمن الحي أو المتجاورة السكنية.

ينضمّن إلى قسم الحريم. وفيما تشمل الأنشطة النهارية الساحات وقاعات الاستقبال والمطبخ الذي يكون ضمن قسم الحريم بالإضافة إلى غرفة ملقحة بتخزين الوقود وتخزين الحبوب وبعض الأغذية الموسمية. وفيه يتم الطهو على الأرض في القدور وكذلك صنع الخبز المحلي باستعمال الكانون التقليدي. نجد الأحيزة الليلية تشمل غرف النوم التي تعزل عن بقية البيت لتوفير الخصوصية والهدوء. وما يجدر ذكره أن سطح المنزل الكويتي هو جزء مهم يستعمل في الكثير من المناسبات وفي النوم ليلاً في ليالي الصيف الحارة. يمكن البيوت الكبيرة يمكن وجود ساحة تتم فيها تربية الحيوانات والدواجن والطيور وحيث تلحق بالساحة الماوي الخاص بهذه الحيوانات البيئية.



الساحة للنساء. وغالباً ما يتم الدخول للقسم الحريم من مدخل مستقل أو من خلال مدخل بطرف ساحة الدواوين.

وتعتبر ساحة الحريم بمثابة مكان استقبال الرجال حيث يقضون أوقاتهم في مقابلة أصدقائهم وجيرانهم والتسامر معهم. وغالباً ما تنتج للخارج ولذا يسهل التردد عليه دون تحرج. ويغلب وجود الليوان في البيت الكويتي وهو ممر مسقوف مجسول على أعمدة على طول الشارع الداخلي من جانبيه فقط أو كانت الساحة خاصة بالرجال.

التي تبحث في ذلك من مجموعة عامة تتمحور حول فناء غالباً ما يخصصها ويشكل محور الأنشطة التي عمادها رب البيت، ومن هذه ما يعرف بالديوانية وهي قاعة استقبال الرجال حيث يقضون أوقاتهم في مقابلة أصدقائهم وجيرانهم والتسامر معهم. وغالباً ما تنتج للخارج ولذا يسهل التردد عليه دون تحرج. ويغلب وجود الليوان في البيت الكويتي وهو ممر مسقوف مجسول على أعمدة على طول الشارع الداخلي من جانبيه فقط أو كانت الساحة خاصة بالرجال.

مجموعة من الخالات والعمات وابتداء من السديهي ملاحظة أن هذه القوانين تستمد قوانينها العامة من الإسلام كنظام حياتي اجتماعي مهيم، فيما يتفق عنه مجموعة من القيم الاجتماعية المحلية التي تشكل البيئة الكويتية ضمن فترات مختلفة كل لها طابعها ونمطها. ومن هنا يبرز التساؤل التالي الذي يهدف ملامح البيئة الاجتماعية الكويتية



## قرية القرنة الجديدة - حسن فتحي

وهذه العناصر الأساسية شكلت أساس عمارة الفقراء التي كان ينادي بها. فقد كان من أولويات العمل أن يعيد أحياء الحرف التقليدية كصناعة الطوب الطيني كوحداً بنائية أساسية، وكذلك صناعات الزجاج الملون والنجارة من أجل توفير العناصر الأساسية للبيوت بأقل التكاليف نظراً للميزانية المحدودة من جهة، ولرفع أسهم هذه الحرف التي كانت تؤول للانحلال من جهة أخرى.

وبالإضافة لذلك فقد عمل حسن فتحي بنظام (العونة) أو التكافل الاجتماعي في بناء البيوت كمشروع لا تكافأ بينون بيوتهم لوحدهم. وإذ اقترح حسن فتحي مجموعة من الوحدات البسيطة للبيوت والتي تتشكل من مجموعات من البيوت ذات الفراغات البسيطة وضمن مخطط هيكل كلي تتوافر به مجموعة من المباني العامة، فقد كان عليه أن يخير الفلاحين بين النماذج لاختيار ما يناسبهم. وبعد إجراء مجموعة من التجارب على كيفية بناء الوحدات الأساسية بالبيوت كالجدار والسقف القرب وغيره، يقوم الفلاحون ببناء بيوتهم بأنفسهم. وبذلك كان حسن فتحي يقول قد لا يستطيع عشرة رجال أن يبنوا عشرة بيوت منفردين، لكن يستطيع عشرة رجال أن يبنوا عشرة بيوت مجتمعين.

وقد احتوى التصميم الهيكلي للمشروع على مبان عامة تتضمن المسجد ومدرسة وسوقاً، بالإضافة إلى الوحدات السكنية التي نظمها بما يحاكي الأحياء التقليدية العرفية وبما يناسب طبيعة التكوينات القرية. وبالرغم من المحاولات الجاهدة لارساء أفكاره المعمارية والاجتماعية بتكوين مجتمع قروري بالموقع الجديد إلا أنه قد لاقى عناء وجهداً كبيرين مع القرويين الذين حاول بعضهم أغراق القرية بفتح السد القريب وتخريب الموقع، إضافة إلى بعض الوقائع التي يرويها في مذكراته. وبالرغم من المدى الذي يمكن أن يكون قد نجح فيه حسن فتحي في تحقيق أفكاره في هذه القرية، إلا أن قرية القرنة قد جسدت مجموعة من الأفكار المعمارية والتخطيطية التي نادى بها حسن فتحي وكان سابقة في تلك الفترة من النصف الأول من القرن العشرين. وتمثل مذكراته في هذا المشروع بالرغم مما بها من مرارة التجربة دروساً يستفيد منها العديد في العمارة القرية أو القرابية أو المحلية التي تراعي البيئة المحيطة والإنسان والزمان.

مولاة القرنة: ربما كانت قصة مولد قرية القرنة من أغرب وأطرف القصص التي يمكن أن تروى بخصوص مشروع مسا، ويذكرها حسن فتحي في مذكراته في كتابه القرنة للفقراء، فقريبة القرنة القديمة تقع في مكان يسمى بذلك الاسم جنوب دلتا النيل قرب الأقصر، وهو موقع أثري يتألف من ثلاثة أجزاء: وادي الملوك شمالاً، وادي الملكات جنوباً، ومقابر النبلاء في الوسط. وتقع قرية القرنة في الموقع الذي كانت به مقابر النبلاء التي تحفل بالعديد من القبور الأثرية للفرعون القدماء والتي تحتوي على الكثير من الآثار والمعان النفيسة التي كانوا يدفنونها مع موتاهم استعداداً للحياة الأخرى بحسب معتقداتهم.

وقد كان هناك ما يقارب من سبعة آلاف فلاح مصري يعيشون في موقع قرية القرنة وقد اجتذبهم الموقع الأثري الغني بالآثار التي كانوا يعيشون على تقريبا وبيع ما يجدون من نفائس بها بالرغم من كونهم مزارعين وبماكانهم العيش على الأرض الزراعية المحيطة. وقد استمروا طوال سنوات يسرقون المقابر ويبيعون القطع الأثرية بأبخس الأثمان دون علم مصلحة الآثار بذلك، إذ كانت لهم خبرة ودراية بالطرق المؤدية للمقابر والتي كانت توجد بمجموعات مخفية بمهارة، وكل منها تمثل سلالة من السلالات المصرية القديمة التي ازدهرت ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، وبقي الأمر مستتراً كما هو رغم ما في فداحة الخسائر ولعلم المصريين الأثري حيث كان هؤلاء الفلاحون يبيعون ما يجدون بأبخس الأثمان لجهلهم بما تساويه هذه القطع الأثرية، وأحياناً أخرى كان الأمر أسوأ إذ يعمدون إلى صهر القطع الذهبية وبالتالي تحويلها إلى ذهب خام يباع بالسعر الجاري للذهب بالسوق، وهكذا.

ونذات مرة حصلت فضيحة إذ باع أحدهم نقشاً صخرياً بالكامل من أحد القبور وهو أثر قديم مشهور ومصنف، وكانت هذه السرقة بحسب كلمات حسن فتحي كمن سرقت نائفة من مبنى أثري أو عموداً من مبنى البارثون بائناً، وهنا كان على مصلحة الآثار أن تقوم

بترحيل هؤلاء القرنين وكان التساؤل إلى أين، وكيف؟

حسن فتحي وعمارة الطين وقرية القرنة الجديدة:

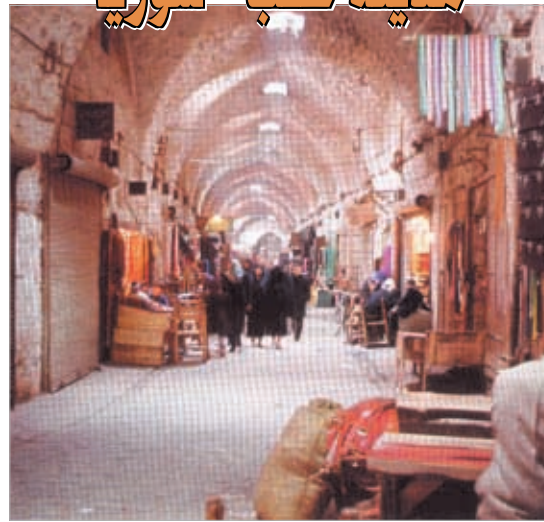
وإذا كان حسن فتحي المعماري المصري قد اقترح في تلك الأونة أفكاره المتعلقة باستغلال المواد الطبيعية في تكوين أسس عمارة محلية لذوي الدخل المحدود والفقراء الذين يشكلون غالبية المجتمعات النامية، فقد بدأ من هذه الأفكار تتلام مع النية لإعادة توطين سبعة آلاف فلاح بموقع جديد، وهم ممن كانوا يعيشون على (سرقة المقابر)، وبالتالي ينبغي على المصمم والمخطط إعادة توطينهم وتشغيلهم في ذات الوقت. ولكن الأمر بدأ أكثر تعقيداً من ذلك إذ يتحتم الأخذ بالاعتبار أن هؤلاء الفلاحين كمشروع يشكلون منظومة اجتماعية معقدة من صلات القرابة بالدم والزواج، وبعاداتهم وميولهم وبعاداتهم وعاداتهم، إضافة إلى أن هذا المجتمع القروري كان لا بد من إعادة إحلاله بالموقع الجديد والأخذ بالاعتبار خلق فرص عمل قريبة لهم ليتمكن لهم تقبل فكرة السكن بذلك الموقع. ولم تكن فكرة تعويضهم عن منازلهم مطروحة، إذ لا يشكل مبلغ التعويض ما يكفي لبناء بيوت جديدة لهم، وحتى لو قامت الحكومة بتعويضهم بسخاء فإنه وللأسف كان التخوف أن يستخدمونها لاتخاذ مزيد من الزوجات لبناء البيوت. ومن هنا كان على الجهات المسؤولة توفير الإسكان البديل لهم.

المخطط العام للقرية الجديدة:

اعتمد حسن فتحي في تخطيطه لمشروع القرنة الجديدة مجموعة من الأساسيات التي شكلت بالإضافة إلى عمارته جزءاً مهماً في أحياء تراث وحرف يدوية تقليدية يمكن للفلاحين أن يعملوا بها ويعيشون عليها.

## جولة عبر مدن العالم العربي التقليدية:

## مدينة حلب - سوريا



تسمى بحناية واهتمام الباحثين المهتمين بالمدن العربية الإسلامية مما ندر أن تحظى به مدينة عربية أخرى فيما خلا مدينة القاهرة. وقد كانت أيضاً مدار اهتمام المستشرقين والحملات الاستكشافية المختلفة على مدار فترات تاريخية طويلة مما خلف اليوم مجموعة كبيرة من الآثار والوثائق التي تصف روعة عمارتها ومآثرها من البيئة المبنية وطراز العمارة الإسلامية. ومن أهم الأعمال التي يمكن أن يجدها الباحث المهتم في هذا المضمار هي أعمال المستشرق الفرنسي سولفاجيه في القرن التاسع عشر، حيث ألف عنها كتاباً ضخماً نال به شهادة الدكتوراه. وبالرغم من أن هناك العديد من المدن العربية الإسلامية التي تحسّو على الكثير من الآثار والمخلفات المعمارية، مثل مدينة القدس مثلاً، إلا أن مدينة حلب تتميز عنها جميعاً في تقديمها لنماذج متنوعة من أنماط المباني التي تطورت عبر فترات تاريخية طويلة، ومن أنماط المباني هذه ما يتنوع ما بين المباني البيئية والسكنية والعسكرية والتجارية، وهي ميزة قلما تجدها في كثير من المدن في العالم الإسلامي. فمدينة القدس وتشتهر بمبانيها الدينية، فيما أن بعض المدن كاستانبول أو دمشق مثلاً قد تعرضت للكثير من التأثير الأجنبي مما غير كثيراً من نفاذ العنصر والطراز العمراني المحلي أو العربي الإسلامي من جهة، أو عرف تطور المدينة ضمن نمطية معينة من جهة أخرى، غير ما هو الحال في حالة حلب، وهي ميزة مهمة تتمتع بها المدينة. ومن هنا تقدم مدينة حلب أنموذجاً لتطور المدينة عبر سلسلة متواصلة الحلقات من الآثار المدنية والدينية والعسكرية وكذلك السكنية وذلك منذ مطلع القرن الخامس الهجري أي الحادي عشر الميلادي حتى اليوم، المدينة وإن كانت تحسّو على

سلسلة أثرية ذات أنماط مختلفة إلا أن طابعها خاص منسجم. أما الدور الذي لعبته مدينة حلب في العصور المختلفة فكان متفاوتاً، فمما قبل الإسلام وفي العصور الإسلامية الأولى لم يكن للمدينة دور بارز إذ هيمنت مدينتان عظيمتان على دورها أحدهما بالشمال وهي أنطاكية أو عاصمة سوريا الشمالية، والأخرى تفسرين عاصمة مقاطعة حلب آنذاك. وقد لمع نجم المدينة لبرهة قصيرة أيام الحمدانيين ثم تضاعف دورها مجدداً، التي أن توالى الحملات الصليبية على المشرق العربي. ففي عهد السلالة الأزدية ازدادت أهميتها بسبب وقوعها على أطراف بلاد الرافدين المركز السياسي للسلالة، وبالرغم من الغزو

قلعتها وغورها. أما من الناحية العمرانية فتمتدح مدينة حلب بمبانيها التي تجمع بين الجمال والمزايا العلمية، حيث تنتظم آثار المدينة المعمارية كمجموعة متناسقة ذات طابع خاص قليل النائر بالدخيل من العوامل الأجنبية، بالإضافة إلى تشكيل طرز معمارية خاصة للمدارس والابنية المعمارية المتعددة بها. وكذلك اشتهرت بروعة الأساليب البنائية ومهارة بنائيتها. ويعتقد البعض بانتقال بعض التأثيرات المعمارية منها إلى الفن المعماري المصري بالقاهرة كفن المقرنصات وغيرها مثل فن الخط النسخي الذي تطور بها. ويمتاز الطراز المعماري الفتي بمدينة حلب بمسحة جميلة هائلة مما يضعها في مصاف أرفع المدن العربية التقليدية مكانة وجوده.

